

وهنا نلاحظ وجهها للتشابه والتخالف بين المرأة العربية والفارسية. فالعربية تشارك زوجها في القتال على نحو خاص، أما الفارسية فتحمل السلاح للقتال وتجنبد الأبطال. ولا علم لنا بأن الفارسية قالت شعرا تحث به الرجال على القتال كما كان من شأن العربية. ولغزوة أحد عظيم من قدر إذ جعل أحد كتاب الترك لها ميزة على غيرها بتسميتها غزوة أحد العظيمة، وتعليله أنها منسوبة إلى جبل أحد وأن الرسول ﷺ، قال فى حديث صحيح روى عنه "أحد جبل يجبنا ونجبه". ثم وصفها من بعد بأنها غزوة شريفة وقد وقعت فى شوال من العام الثالث للهجرة.

وسببها أن كثيرا من علية القوم فى قريش حصدتهم سيوف المسلمين فى بدر. أما البقية منهم وهم جرحى نقلوا إلى مكة ولما رأتهم النساء انبعثن يعولن ويولولن فينفطر القلب لعويلهن وولولتهن، وهذا من شأنهن أثار الحمية فى نفوس القرشيين وحرك فيهم عصبيتهم الجاهلية مما حمسهم على القتال والانتقام كما أن طائفة من البلغاء والشعراء هيجوا خواطرهم وحثوهم على القتال للثأر^(١).

وقد دبر القرشيون الحرب تديرا دقيقا وتبادل المسلمون الرأى كذلك فيها. فقال قائلهم: "إنى لا أحب أن ترجع قريش إلى قومها لألا يقال حصرنا محمدا فى صياصى يثرب وأطامها، وفى ذلك مجرأة لقريش. وها هم هؤلاء قد وطنوا رمقنا فإذا لم نذب عن عرضنا (العرض كل واد فيه شجر) لم يزرع. وإن قريشا قد دامت حولا على جمع الجموع واستجلاب العرب من بواديه ومن تبعها من أحابيشها ثم جاءونا قد قادوا الخيل وامتطوا الإبل حتى نزلوا بساحتنا. أفيحسوننا فى بيوتنا وصياصينا ثم يرجعون وافريرين لم يكلموا^(٢)."

يتحصل من ذلك أن المسلمين كانوا يشاورون النبى ﷺ فى الأمر فكان بينه وبينهم أخذ ورد مما يدل على أنه كان يلقى سمعا وبالا إلى رأى غيره وتلك هى الغاية فى التواضع والتسامح، إنه كان يؤثر الانتظار ليكون البادى أظلم إلا أن أنصاره رأوا المبادرة بالإغارة عليهم ليظفروا بهم ويديرون الدائرة عليهم وذلك لأنهم كانوا مندفعين بحماستهم لقتالهم وفى رأيهم أن المحوم هو الوسيلة المثلى للدفاع.

(١) راشد: تواريخ أنبياء فى إرشاد الأذكى ص ٢٣٧ دار سعادت ١٢٨١

(٢) أحمد إبراهيم شريف: الدولة الإسلامية الأولى ص ١٣٨ القاهرة سنة ١٩٦٥ م